الخليج » ـ « أن جيمي كارتر قد رسم خطاً استراتيجياً حازماً حول حقول نفط الخليج (الفارسي) ، في كانون الثاني (يناير) الماضي وحذر الكرملين من عبوره . ووقتها كان « يبلف » فقط : فموجودات اميركا العسكرية في المنطقة كانت لا تتجاوز شذرة من القوة السوفياتية المتاحة . ولكن منذ ذلك الوقت ، والبنتاغون (وزارة الدفاع الأميركية) تعمل بلا هوادة لحشد قوة ضاربة أميركية للدفاع عن موارد الغرب النفطية والآن فإن القوات ، والمعدات تبدأ في الاستعداد لأسرع حشد عسكري للأمة [الأميركية] منذ فيتنام » («**نيوزويك**»، ١٤ تموز (يوليو) ١٩٨٠) .

وتصف نيوزويك هذه الاستراتيجية الجديدة التي نشطت الولايات المتحدة في تنفيذها في الشرق الأوسط والخليج العربي ، بأنها « في الأساس وليدة ضعف اميركي في هذه المنطقة الحيوية » ... كما تصفها بانها « استراتيجية مواجهة جسورة لم يسبق اختبارها ابداً ـ هي ، في الحقيقة ، استراتيجية ، لنكُنْ أول من يصل ولكن في آخر وقت » .

نحن، إذن، أمام استراتيجية تتمثل في «قوة التدخل السريع » بعد ان تحولت من مجرد مشروع الى حضور عسكري فعلي قوامه ، في منطقة بحر العرب وحدها ، ٣٠ سفينة حربية بينها ثلاث حاملات طائرات و ١٥٠ طائرة حربية ، وقوة من مشاة البحرية مؤلفة من ٤٠ ـ ٤٥ ألف رجل ؛ ومن المقرر أن يبلغ عدد رجال قوة التدخل السريع مئة وعشرة آلاف رجل ، والعدد قابل للزيادة ، وفقاً لتقديرات العسكريين الأميركيين لاحتياجات « هذه المنطقة الحيوية » ، حتى يمكن أن تتعدى القوه ٢٠٠ ألف رجل . وفي سبيل دعم هذه القوة جهزت الولايات المتحدة قاعدة « دييغو غارسيا » في المحيط الهندي ، وأمنت لقواتها قواعد وتسهيلات في مصر وعمان وكينيا ، وتتفاوض للحصول على تسهيلات ـ على الأقل ـ في قاعدة بربارة في الصومال .

والامر الواضح هو أن الولايات المتحدة تمضي في خططها العسكرية الخاصة بالشرق الأوسط والخليج العربي غير عابئة بالانتقادات التي توجه الى هذه الاستراتيجية سواء داخل الولايات المتحدة أو خارجها ، من جانب الحلفاء الأوروبيين . فهناك في الداخل من يتهم الادارة الاميركية بانها تقوم باستعراضات تهدف إلى « الاستهلاك السياسي المحلي » لأن كل ما تفعله لا يقدر على مواجهة التحديات في الخليج العربي ، فضلاً عن أنه يهدد باندلاع مواجهة نووية ، ولا يرضي معظم « حلفاء » الولايات المتحدة في المنطقة . وثمة انتقادات خارجية تتساءل عن جدوى هذه الاستراتيجية في مواجهة انقلابات او ثورات خاطفة لا تجد الولايات المتحدة ازاءها إلا أن تقنع بموقف المتفرج ؛ وهذا ما حدث ، مؤخراً، في أفغانستان. وهو نفسه ما حدث في ليبيا، عام ١٩٦٩ ، وأفقد الولايات المتحدة احدى أهم قواعدها في ذلك الوقت (قاعدة هويلس) . ويذهب نقاد آخرون الى أن الاستراتيجية المبنية على « قوة التدخل السريع انما تنطلق من مقدمة « أسوأ سيناريو ممكن » ، وهو السيناريو الذي يفترض أن الاتحاد السوفياتي سيتدخل عسكرياً وبصورة مباشرة في الخليج العربي لغزو حقول النفط . وهو افتراض يعتبره المحللون الغربيون (وفق رواية « نيوزويك » الاميركية) بعيد الاحتمال الى درجة عالية .

وفي هذا الصدد كان تعليق المعلق العسكري الاسرائيلي نيمرود توفيك القائل : « ان التهديد المباشر لشيوخ النفط ليس الجيش الأحمر ، انما هو عصبة من الثوريين الذين يرعاهم الروس ... » وحتى أصحاب استراتيجية قوة التدخل السريع ، أنفسهم يقولون ان القصد منها هو « ردع العدوان ، وليس التغلب عليه . فالغالب أن السوفيات يملكون تفوقاً في أية مواجهة بالاسلحة التقليدية على الأرض مع القوات الأميركية حول الخليج » . ويقول أحد مخططي « البنتاغون » ، بصراحة : « من الواضح أن لواءً واحداً اميركياً لن يضرب أي قوة مؤلفة من ست فرق سوفياتية تجتاح ايران » .

مع ذلك فقد خطت هذه الاستراتيجية ، على الصعيد التنفيذي ، خطوة كبيرة الى الأمام ، في بدء المناورات المشتركة بين سلاحي الجو الاميركي والمصري (١٠ تموز (يوليو) التي أجرتها طائرات السلاحين من طراز ف ـ ٤ فوق قاعدة « القاهرة ـ غرب » . وهي مناورات من المقرر أن تستمر ٩٠ يوماً ، وتتضمن ، الى جانب التحليقات المشتركة ، تدريبات بالذخيرة الحية . وقد وصف الرئيس المصري أنور السادات نفسه هذه المناورات بأنها « تدريب على تكتيكات المعركة وللتكيف مع أجواء الشرق الأوسط » . لكن الأهم من هذا ما قاله الكولونيل ايد ريديكا ـ من السلاح الجوي الأميركي ـ ان « مستوى التنسيق بين البلدين [الولايات